

## الادب العراقي المعاصر

★

عقرياتهم النادرة من الابداع والنضج والاكتمال .  
يتناول الدكتور محاسني في كتيبه المبسر الوجيز  
ذاك ، تقييم انبعاث الحركة الشعرية في اخريات القرن  
الفائت ويزصد لمسارها وتطورها حتى الحقبة التاريخية  
التي نعيش ويصنع مثل صنيعه هذا ازاء ادب القصة  
والمسرح والمقالة والنقد ، بأسلوب مدرسي شائق على الرغم  
من كونه لا يعنى بعرض الآراء المختلفة بقدر ما يهتم بازجاء  
الاحكام المقررة وكأنها حقائق مسلمة لا تقبل الدحض  
والتفنيد ويصح استهدافها للنقاش .

ان المطالع المنصف الذي يروء الحقيقة ويعنيه  
اقتفاؤها والاستهداء بها في مجالات حياتنا المختلفة دون ان  
تستبد به نوازع الطائفية الفكرية ومشاعر الاقليمية  
الضيقة ، سيصعق حتما اذ يستجلي ان المحاسني لم يكلف  
نفسه جهد تحليل النتاج العراقي او الالمج الى بعض آثاره  
والتنويه بأسماء جهابذته وفي الشعر والقصة على وجه  
الخصوص ، أسوة بما استتبعه واختطه حيال نتاج الاقلام  
الكريمة في بقية أقطار العروبة ، ولا يشفع له ان لا يعتد  
كتيبه « تاريخا للادب الحديث » بل يعتبره ويدخله ضمن  
اطار « دراسة ونظرات ! » من ان يستهدف لشتى الظنون  
ويعرض لمختلف المطاعن ! .

فأين هي الصفحات العديدة التي يحسن - ولا نقول  
يجب - بالدكتور الفاضل ان يخصصها من مؤلفه النفيس  
لدراسة التجديد في اشعار فحول الشعر العربي فسي  
العراق ، الرصافي الزهاوي ، الكاظمي ، الأزري وخسيري  
الهنداوي والبصير والشرقي والشبيسي فالجواهري  
والحبوبي وحافظ جميل وغيرهم من النابغين والمجودين  
الذين تسنى لهم ان يعالجوا في شعرهم مختلف الموضوعات  
ويطرقوا متباين الاغراض ويسهموا في مد معين الشعر  
العربي برفاد غزير لا ينقطع مسيله وتنضب ثرارته .

وأين هم اعلام القصة العراقية الحديثة أمثال ذو النون  
أيوب وعبد الملك نوري وادمون صبري وكثار غيرهم ممن  
انسجت آثارهم القصصية بنزعتها الانسانية ورسالتها  
الاجتماعية ، ويبدو ان الدكتور لم يطلع بعد على أعداد  
الاداب الاولى الصادرة عام ١٩٥٣ بغية تدارس البحث  
المسهب العمق الذي أوقفه الدكتور سهيل ادريس لتسجيل  
انطباعاته الجملة وخطراته المتفحصة حول القصة العراقية  
الحديثة ، مما يصح معه اعتبار هذا البحث المسهب من  
مصادر دراسة الادب العراقي !

ولم يغفل المؤلف المحترم عن أهمية الابحاث اللغوية  
والدراسات الادبية القيمة التي توفر على اعدادها اساتذة  
الجاهة عندنا امثال الدكتورة السامرائي والوائل والمخزومي  
وعلي الطاهر ومصطفى جواد واضرابهم ، في معرض رصده  
لدراسات اللغوية المعنية بتطوير لغتنا وانماؤها وانسراء  
اصالتها .

ان شتى الذرائع والحجج التي يركن اليها الباحث  
الادبي في تبرير قصوراته الفكرية وتحريرها من قبيل قالة  
توفر المصادر وتفرغه لدراستها والاطلاع عليها ، لا تعصمه  
من الريب! وتدفع عنه الشكوك! وتنفي من الاذهان والعقول  
انهامه بتزييف التاريخ الادبي ومسحه وتحريفه والاستلال  
من اقدار نبغائه والغمز من مكائهم ولا تفقد الأمل البتة في  
أن يطلع الدارسون الادبيون المنصفون في أيام قادمة  
بدراساتهم القيمة التي يصدرن بها عن فكر ثاقب وضمير  
نقى .

بغداد - مهدي العبيدي

لم يصادف أدب أي من الاقطار العربية من الهمال  
والتجاهل والتهوين من شأنه على يد الدارسين الادبيين  
مثيل ما صادفه أدبنا العراقي المعاصر ، كان لم يكن أعني  
هذا الادب مسهما في التعبير عن مطالب المجتمع العربي  
وتطلعاته ، وكان لم يغم اعلامه وشخصه بدورهم الخطير  
في تطوير الحركة الادبية ويرصدوا مجهوداتهم وطاقاتهم  
الفكرية لاداء رسالتهم حياله على غرار ما هو معهود عن  
اسلافهم من اعلام الادب العربي القدامى ممن تقدمت عليهم  
العصور والاحقاب وظلت آثارهم الادبية من دواوين الشعر  
وكتب النقد والرسائل الفلسفية وغيرها تتداول الايدي  
وتنطق بما توفروا عليه سابقا من سمو المواهب وغنى  
الملكات ، وتأتي لهم من العمق في البحث وبراعة الاستدلال  
والقدرة على الاحاطة الوافية الشاملة بأي من الموضوعات  
واستسهال تناوله ، وتذليل ما قد يعثور مسالكهم الفكرية  
من الوعور والصعاب ، فقد درج جل مؤرخي الادب العربي  
المعاصر ، « من غير العراقيين ! » على الغض من قيمة  
النتاج العراقي الذي يؤلف جانبا منه فلم يحصل لواحد  
منهم ان أولى ثمار القرائح الادبية في العراق قسطا من  
اهتمامه ونصيبا من عنايته مثيل ما يرصده منهما لادب  
بقية الاقطار العربية في ابحاثه ودراساته . تعن لنا هذه  
الخاطرة ، في الوقت الذي يطالعنا الدكتور زكي المحاسني  
بكتيبه : نظرات في ادبنا المعاصر ، الذي يدخل ضمن  
سلسلة المكتبة الثقافية الصادرة عن وزارة الارشاد القومي  
في الجمهورية العربية المتحدة ، ولسنا في معرض ازجاء  
النقد لمنهجية الدكتور المحاسني في الاطلاع بنظراته الثاقبة  
النفذة ، وليس في نيتنا البتة تقديم فكرة مجملة وعمامة  
عنه ، وان كنا نحسب ان الادب العربي الحديث قد قطع  
اليوم في مسيرته من المراحل الشاسعة وبلغ من الاشواط  
البعيدة وجاز من الحدود الكثيرة بحيث لم يعد في امكان  
الباحث الادبي ان يسلط عليه نظراته العجلى ليفرغ منها  
لتدوين ما عن له وخطر في واعيته من الانطباعات  
والمؤاخذات ، ان فعلة كذي لا يمكن بحال ان تخدم ادبنا  
وتطوره ان لم تبخس من اقدار اعلامه وافذاه وتثل من  
مكانتهم وتتنكر لما أسلفوه من الآثار والخدمات وأوفت عليه

